

القدر

منى محمد محمود - مصر

بداية أعرفكم بقصّتي، اسمي: سهير علي إبراهيم السيد، فتاة من فتيات الصعيد المصري، تخرجت من معهد الخدمة الاجتماعية. تضم أسرتي سبعة إخوة وأخوات أشقاء من أب وأم ولنا أيضا ثلاثة من الإخوة الصبيان من أبي لزوجته الثانية. ترتيبي الخامسة بين الإخوة والأخوات، على قدر معقول من الجمال، توفيت أمي وأنا بالصف الثاني الثانوى. ثم تزوج أبى بامرأة أخرى ليكمل حياته معها ثم تزوجت أخواتي الأكبر، وبقيت أنا وأبى وزوجته بالمنزل. عانيت مع زوجة أبي ويلات وويلات، لا تكفي الصفحات لسرد وقائعها، ومرت الايام والسنين بطيئة قبل أن أنتهي من دراستي بالمعهد، وفي أثناء ذلك اكتفى أخواي الأصغر منى بالتعليم المتوسط وانتهى للتجارة والسّفْر خارج القرية والحمد لله تحقق لهما الاستقرار في القاهرة .

أما بالنسبة لي فحياتي مختلفة إختلافاً كبيراً عن أخواتي فبعدما أنهيت دراستي بمعهد الخدمة الاجتماعية جلست بالبيت كحال الكثير من فتيات الصعيد في انتظار العريس المنتظر، والحياة السعيدة مع شريك الحياة ، وتمر الايام وانا بين قبضة زوجة أبي وأحلامي الممزقة، عشت أوقاتاً صعبة للغاية. لتمر الأيام بطيئة كالمعتاد، لتثمر عن زواج أخواي الأصغر منى ليستقرا بالقاهرة، وفي زيارة لي لأحد الإخوة بالقاهرة فوجئت بزوجة أخي تتحدث إلى عن وجود "عريس" يرغب في الزواج بي، ولكنه أرمل وأكبر منى بعشرين سنة على الأقل.



لم أعر الأمر انتباهاً، وعدت إلى الصعيد تارة أخرى وتمكنت من الحصول على عمل في الصيدليه القريبه من بيت أبي وتمر الأيام ويتقدم ليا ابن عمي لخطبتي، وافق أبي وكل أفراد العائلة، وكانت سعادتني لا توصف وتمت الخطوبه لتستمر لمدة عام ونصف، على إثرها قرّر عمي تحديد موعد الزفاف، وعند الإتفاق على بقية التفاصيل حدث ما لم يكن في الحسبان، حضر عمي لمزلنا في مساء أحد الأيام ليقرر:

" مش لازم نكتب قايمه عفش ولا مؤخرولا أى حاجة " فمن وجهة نظر عمي أنى ابنته وكل تلك الأمور غير هامة.

واكتفى عمي بإعلانه أنه سيقوم بشراء شبكة فقط والباقي مش ضروري. أعلن أبي رفضه القاطع وهو يجيب :

" ازاي يا اخويا الكلام دا الكلام دا ما يصحش ابدأ دي بنتي ويتيمة الأم أمها لو كانت لسه عايشه لحد النهارده مستحيل انها توافق ابدأ ولا أنا كمان . عمي : " البت بتنا والولد ولدنا "

أبي : " لا مش موافق يا اخويا اتفضل شوف البنت المناسبة لابنك، أنا ما عنديش بنات أرميها سهير متعلمة حرام عليا لما أظلمها الظلم ده الجواز قسمه ونصيب واحنا اخوات.

خرج عمي من البيت غاضباً وهو يتوعد بأن سيزوج ابنه من فتاة افضل وأجمل منى وصوته يصل مسامعي وهو يخاطب أبي في خروجه: " بنتك دي عدت الـ ٣٠ سنه، والواد ما كانش راضي بيها أصلا وانا اللي ضغطت عليه".



- يعود والدي إلى الداخل بعد أن أغلق الباب وهو يقول:
- متزعليش نفسك يا بنتي الجواز قسمة ونصيب .
- تمر الأيام والشهور وأنا مابين عملي ونظرات الناس والاستله الفظيعة عن سبب انهاء تلك الخطوبة، وتمر الأيام على هذا المنوال ويتقدم لي العريس تلو الآخر، وفي كل مرة وعند خطوة إتمام الزواج يحدث شئ غير مفهوم يؤدي لإفشال تلك الخطوبة ولأتفه الأسباب لأربعة مرات وبنفس الطريقة .
- إلى أن اهتمت أختي الكبرى بالموضوع لتعرف السبب الكامن وراء هذا النحس المقيم كما تدعوه، فتخبر زوجها وأخيه المدعو محمود بما حاق بي من آلام نفسية، محمود شاب أرمل عمره ثمانية وثلاثون عاماً، توفيت زوجته في حادث سير ولم تكن قد أنجبت أطفال بعد، يعمل مدرساً للغة العربية في احدى المدارس بمنطقة الشيخ زايد، وكذلك معالج بالقران الكريم للعين والحسد والمس والسحر، قالت أختي لمحمود متسائلة: "ممكن يكون إيه السر في هذا الذي يحدث ؟"
- أخبرها محمود بأنه يرغب في لقائي لمحاولة التعرف عن قرب على تلك المشكلة التي قلبت حياتي رأساً على عقب.
- إتصلت بي أحلام: " تعالی ضروري دلوقت يا سهير بعد ما تخلص الوردية بتاعتك، عدي علي متتأخريش، مع السلامه .
- توجهت لمنزل أختي أحلام لأفاجأ بوجود زوجها بصحبة محمود، الذي كنت أعرفه من قبل، بعد الترحيب بي ابتدرني محمود بكلماته مباشرة دون موارد: - " ممكن تقومي تتوضي، علشان هقرا عليكى آيات من القران الكريم لعلاج ما قد يكون بك من مس أو سحر أو حسد " .



وافقت بدون تردد، كانت معاناتي فوق الوصف وأرغب في التخلص منها والعثور على حل لتلك الأزمة التي تعصف بي. لم تكد الدقائق تمر حتى كنت أجلس أمامه ليبدأ محمود بقراءة آيات من القرآن الكريم، وبعد حوالي ربع الساعة من قراءة آيات القرآن الكريم ظهرت علي علامات تفيد بوجود سحر تم عن طريق الشراب، بدا ذلك واضحاً من خلال العرق المتصبب على جبتي وغرقاً وجهي بأكمله، وتلك الانقباضات التي أصابت معدتي لأبادر بإفراغ جوفي برائحة كريهة، وفي نهاية الجلسة أصيب الجميع بالذهول التام مما حدث لي من تغيرات، وقررت أحلام فوراً العوده لأبي واخباره بما جد في الموضوع من أوله إلى آخره، عرف أبي بكل ما حدث، وقرر أن نكمل ذلك الطريق إلى نهايته، ومن جلسة إلى جلسة وأنا أعاني من تعب وإعياء شديد، واستمر هذا الوضع لمدة اسبوعين كاملين، الى ان انتهى الأمر، رجعت بعدها لعملي في الصيدلية وبعد مرور شهر معدودة تقدم محمود لوالدي لطلب الزواج مني، وافق أبي ووافقت أنا بالطبع لأنى كنت قد تعلقت بمحمود ووصل بي التعلق به حد العشق، تمت الخطوبه ولمده أربعة أشهر فقط وفي إجازته نصف العام تم الزفاف، وانتقلت مع محمود للعيش معه في مدينة الشيخ زايد وأنا الآن في حملي الأول، في انتظار قدوم التوأم كما أخبرني الطبيب منذ أسابيع، ابنتى وابنتى "أمل" و "أدهم".

